من أجل استثمار إيجابي في لغة الأدب الموجه للأطفال

الأستاذ :عمر برداوي

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة البليدة (2) الجزائر .

تمهيد

شهد العالم في العقود الأخيرة من القرن العشرين وحتى يومنا هذا (2014) ،تحولات خطيرة في منظوماته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ؛إذ لم يعد هذا العالم قرية كونية كما شاع في بدايات عصر وسائل الاتصال الحديثة ،بل أصبح أقرب ما يكون الى ما يشبه المكتب الكوني. ولم يعد باستطاعةالمريءأن يغلق باب منزله ويكون في منأى عن هذه التحولات ، تكفي نقرة واحدة أو نقرتينعلى لوحــة المفاتيح في حاسوب مكتبك، لتضع نفسك في مواجهة مباشرة وعنيفة مع عــالم عجيب : فيه السكيــنة والرعونة ،الوقار والإغراء ،الجمال والقبح ،الخير والشر، وماشئت من ألوان الحياة .لقد حققت الإنسانية مكاسب عظيمة بفعل هذا التطور العلمي والتكنولوجي ،تطوراختلفت حظوظ الناس منه:ذاك قوي منتج ،استأثر بالكعكة كلها ، وهذا ضعيف مستهلك عاجز،ليس له بدإلا انتظار ما يرمى له من فضولطعامالأغنياء ، ما يبقيه محتفظا برمق الحياة ، محافظا على وظيفته في خدمة سيده المتحكم.قد تبدو هذه النظرة متهافتة مثقلة برائحــة التشاؤم ، لكن الحقيقة التي استيقظناعلى وقعهانحن الضــعفاء ،هي أن أراضينا الواسعة ،الجدباء أصبحت مأوى لقمامات وفضول موائد وأسواق الأقوياء؛ لقد تعلقت بهم نفوسنا ولهجت بمدحهم ألسنتا ،و اشرأبت نحوهم أعناقنا ، فعشنا بالأجساد في أوطاننا ، بينما طارت اليهم أروحنا . إننا في أمس الحاجة نحن العرب والمسلمين الى تطوير جهاز مناعة قوي وسميك ، قادر على صد كل أشكال الاختراق السلبي لمنظومتنا المتنوعة الأبعاد . وإن أضعف المناطق وأكثرهاعرضة لهذا الاختراق هي اللغة على مستوى الثقافة والطفولة كمكون اجتماعي بشري ؛ لذلك أتصورأن أنبل جهد وأعظم استثمار يمكن ان تفخر به أي مؤسسة في وطننا العربي الإسلامي ،هو تطوير جهاز المناعة لمنع الضربات القاسية التي أثقلت لغتنا العربية التليدة وعقول أطفالنا الغضة. ومنه تأتي هذه المداخلة في سياق الجهود المرصودة للرقي باللغة العربية والطفل العربي .

اللغة العربية وتحدّيات العصرعندما خلق الله آدم، خليفته في الأرض ، لم يقدمه للكون عطلا ،بل زوده بجهاز متطورلإنتاج اللغة ، وعلمه الأسماء ، طريق المعرفة الأولى﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾[1]؛لقد اختلفت النظريات الباحثة في نشأة هذه الهبة الربانية ، التي كرم بها الإنسان ، وكان لها الفضل الأكبر فيما أحرزه من تطور على مر السنين و القرون؛ وسواء تعلمها عن طريق الوحــي والإلهــام،أو الاتفاقوالاصطلاح،أوالغــريزة والتقليد ...فقد اقتصد الإنسان كثيرا من الجهد ،

واختصر كثيرا من الوقت ،وهو يقيم صروح الحضارة بفضل هذا النظام الصوتي الدال ،الحامل للخبرات ،الذي يسمى اللغة ، أرقى أدوات التواصل والتبليغ عن الحاجـات ،والأفكاروالعواطف والموجودات .

و اللغة من المقومات الأساسية الدالة على طبيعة الأمة ، قوة وضعفا وصورة ناطقة بعبقريتها؛ ومـا تتمتع به اللغة من سمات وخصائص ، إنما تنعكس بوضوح على جمهور المتحدثين بتلك اللغة ؛ فالدقـة في تركيب اللغة كما يقول الرافعي :« دليل على دقة الملكات في أهلها ، وعمقها هو عمق الروح ودليل الحسّ على ميل الأمة الى التفكير والبحث في الأسباب والعلل ، وكثرة مشتقاتها برهان على نزعة الحرية وطماحها ...»[2]. وتلك ـ لعمري ـ صفات بها فضلت اللغة العربية على كثير من الألسنة ؛لقد فضل الله جلّ جلاله هذه الأمة كما فضل لغتها ، حين حفضها من الضياع ، وأنزل قرآنا يتلى بلسانها على مر القرون ،لتبلغ هذه اللـغة بفضل هذا الكتاب المقدس مابلغ الليـل والنهار ؛هي اللسان المبـين الذي بـرئ من العوج ، فكان أهلا لحمل تعاليم الإسلام السمحة الى البشرية قاطبة ؛ لم تشكو هذه اللغــة فقرا في معجم ألفاظها ، ولاقصورا في بناء صيغها الصرفية وتوليد مشتقاتها وإقامة تراكيبها ،فاستوعبت في عصـور شبابها الذهبية ، فلسفة اليــونان وحكمتهم ،وطب الهنود وأدب الفرس، وامتزجت في هذه اللغــة شتى الثقافـات، دون أن تفقد شيئـا من شخصيتها ،وفتحت معجم ألفاظها للألفاظ الأجنبية الدخيلة والمعربة ، فكانت عونا لها لحمل علوم الإنسانية قرونا طويلة ، حين امتدت عوامل الضعف والوهن في هذه الأمة ،فمرت بأزمنة عصـيبة تعرضت فيها لحملات من الحرب والتهميش ليست أقل ضررا مما تتعرض له هذه اللغة اليوم : حملات لوتعرضت لمثلها أقوى اللغات الحية اليوم لآلت للزوال والاندثار ؛ قرون طويلة من الاغتراب في عصر العثمانيين ، ثم عقود ثقيلة من السجن والقتل في ليالي الاستدمار الحديث ؛في الجزائر كانت الحرب على اللغة العربية مشروعــا قوميا فرنسيا؛للمسيحية يدها الطويلة في تحقيقه ؛ ولكنّه مشروع ما كان ليبلغ مآربـه وفي الجزائر العميقة أكثر من عشرة آلاف زاوية لتحفيظ القرآن ،وتعليم اللغة العربية ؛ لقد أصابت تلك الحملة الكثير من أهدافها ، تلك الأهداف التي ما زالت تبعاتها واضحة في بنية المجتمع الجزائري ،وهويته ومكوناته الثقافية وعلاقتـه باللغة العربية.إن هناك مفارقة عجيبة في وطننا العربي الواسع،بين ما ندعيه من حب للغة العربية وحرص على التمسك بها ، وبين مانبذله من جهد فعلي في أرض الواقع للتمكين لهذه اللغــة . إن في جل دسـاتيرنا الوطنية إقرارا على أن اللغةالعربية هي اللغة الرسمية في هذه الأوطان،لكن واقع الحال غير ذلك إذ تواجه هذه اللغة اليوم هجمات منظمة عنيفة تحاول وأدها ،كما وئدت آلاف اللغات الإنسانية عبر التاريخ هجمات خارجية تحاول من خلالها لغات عالمية أن تزيلها لتحل محلها ؛ وهجمات أخرى من الداخل تدعو لإفسـاح المجال للهجات المحلية ، تحت قناع الوطنية تارة ، والدعوة الى تشجيع الثقافةالشعبية والتراث الفلكلوري تارة أخرى ؛لقد أصبحت اللغة العربية مهددة أشد التهديد بفعل ما لحقها من ضيم هذه الهجمات ، وأكثرها بلاء هذا التعلق المريض بلغة الأجنبي ، وراء دعاوى المعاصرة ومسايرة قطار العلموالتكنولوجيا، كما كان لواقع الإنترنت ودور الحاسوب والهاتف الخلوي وماتتيح من فرص التواصل السريعة والسهلة ، اثر واضح في تشكيل ملامح

لغة جديدة اكتسحت خطاباتنا، وحواراتنا اليومية،ورسائلنا القصيرة smsفأصبحنا نشاهد ألفاظاعربية مكتوبة بحروف لاتينية، وأخرى أجنبية بحروف عربية،يعترف بعضالباحثينبالدور الإيجابي لبعض تلك الرسائل يقول: وليد ابراهيم الحاج :«لقد كشف رصد واقع هذه الرسائل أن هناك ابتكارات لافتــة في كتابة الرسائل الخــلوية ،لاسيما في المناسبات والأعيــاد »[3]؛ لكن تلك الرسـائل غالبا ما تأتي محمــلة بالأخطاء اللغوية والإملائية والنحوية ، التي انعكست سلبا على اكتساب أبنائنا للغــة ، لقد انتبه الكثير مــن الدارسين الى أشكال الانحراف التي لحقت اللغة العربية ، في عصر الوسائط التكنولوجية المتاحة ، ومـــن الدراسات العلمية القيمة التي وقفت من القضية موقفا جادا كتاب (الشباب ولغة العصر)الذي نال جائزة أحسن كتاب عربي لعام 2013 ،لمؤلفه اللبناني نادر سراج ، والذي خلص الى نتائج شديدة الأهمية أجملها بقوله : « ثمة اشكالية حقيقية ذات مظهر سلوكي لغوي ، علينا أن نعترف بوجودها ، وأن تدخل في وعي الجمـهور ناشئة وآباء ومربين وأساتذة ولغويين ، بحكم أنها باتت تدخل حيــز الممارسة الفعلية لدى أبنائنا...فناشئتنا ينزعون بشكل مطرد الى أن يشاكلوا الغرب بثقافته ويتشبهوا بأبنائه ،أفرادا وجماعات ،في السلوك والمظاهر والممارسات ، لذا نراهم يعبرون عن أنفسهم ويكتبون بالإنكليزية، وبحدود أقل بالفرنسية ولا يكتبون العربية إلا نادرا وبصعوبة.والملاحظ هنا أن الإنكليزيةكلــغة حية، تعبر أكثر فأكثر من العام إلى الخاص ، في سيرورات حياتهم. فهي لا تدخل في سلوكيات فئة من شبابنا ،بوصفها لغة الدراسة والاطلاع والثقافة العالمية والترقي الاجتماعي فحسب ، بل هي اللغــة المنشودة التي يلجؤون اليها لكتابة رسائلهم ، ويومياتهم ولقرض الشعروصوغ مشاعرهم الخاصة ، ورقيا او الكترونيا... وما نراه اليوم هو نموذج عن الانزياح القيمي في المشهد اللغوي العربي لصالح اللغــات الاجنبية.والملاحظ ، أن المقترضات الدخيــلة تؤخذ عادة ، من قبل مستخدمي العربية على تنوع بيئــاتهم بمعانيها وتسمياتها وبلغــاتها الأصلية ، او بصيغ مترجمة أو بأخرى معربة تعدّل تراكيبها وفق الأمزجة الشبابية وحسب سياقات الاستخدام المستجدة... ولكنها لا تؤخذ في أغلب الاحيان بمعانيها القاموسية بل بأخرى تواطأ عليها الشباب، وباتت تتوافق مع طبيعة استخداماتها الجديدة في قاموسهم الخاص بالألفاظالذي يسترسلون في تكوينه واستخدامه ،حتى يمسي أشبه ما يكون بلغة خاصة بهم».[4]وفي سياق أخر ، لابد أن نعترف بأن الإنترنيت قد أتاحت للكثير من المواهب المغمورة ، فرصة نشر ابداعاتهم الأدبية ، على مستوى المواقع المتاحة المتخصصة في ميــادين الإبداع الأدبي ، لكن غياب النقد الموضوعي البناء ، حال دون غربلة الأعمالالجيدة ،فاختلط الجيّد مع الرديء ،والنافع مع الضار. وترتب عن هذا الوضع الموبوء ، أن أصبح المشاهد والمستمع العربي يستقبل أشكالا متباينة من اللغة ،عبر وسائل الإعلام ،أشكال ومستويات تبلغ درجة التناقض أحيانا، فيها حظ قليل من اللغة العربية الفصحى ،في نشرات الأخبار والبرامج الدينية وبعض الأشرطة الوثائقية ؛ وفيها العربية الفصحى الناقصة التي تتساهل في حركات الإعراب ؛ لغة الصالونات وبعض المثقفين ؛ كما تشيع اللغــة العامية المحلية ، والفصحى المشوبة بالأجنبية وغيرها

؛وترتب عن كل ذلك أن حلت العجمة ، وأصبح الضعف اللغوي ، والجهل الكبير بتراكيباللغـــة العربية ومفرداتها ومشتقاتها ، ظاهرة عامة في المجتمعات العربية ،حتى لدى أهل الاختصاص ، إنا طلبتنا في الجامعات وحتى في شعب العلوم الإنسانية أصبحوا عاجزين عن استعمال لغة عربية علمية سليمة ،في إعداد بحوثهم العلمية ، وغدت اللغة لديهم عقبة كؤود ، تحول دون التوفيق في إنجاز تلك البحوث . وكان من نتائج هذه الثورة الإعلامية العنيفة ،أن هيمنت لغات على حساب أخرى. لقد أدركت أمم كثيرة ما للغة من دور في عصر المعلومات هذا ،فراحت تعيد النظر في لغاتـــها ،وتنشئ المعـاهد المتخصصة لبحث علاقة تلك اللغات ،بتكنولوجيا المعلومات ولاحظ الكثير من الباحثين العرب حجم الهوة التي أصبحت تفصل بين اللغات المتقدمة واللغـــة العربية ،كما لاحظوا أن هذا الوضع الجديد إنما يبرز :« مدى الأزمة اللغوية الحادة التي تعيشها اللغة العربية ، تنظيرا وتعجيما ، استخداما وتوثيقا ،تعليما وتعلما »[5]لذلك بدأت تتوجه بعض الجهود والدراسات في العالم العربي ، لحوسبة اللغـــة العربية ، والبحث عن الآليات التي يمكن ان يستثمر من خلالها الحاسوب لتطوير اللغة العربية ،وجعلها أكثر مرونة في عمليات الترجمة الفورية وإعداد البرامج ، ومن أبرز تلك الجهود كتاب (اللغة العربية والحاسوب)للدكتورنبيل علي،صدرعن دارتعريب بالرباط ، سنة1988*كما تعالت الأصوات المنادية بضرورةالبحث عن الآليات التي يمكن من خلالها رد الاعتبار للغـة العربية وفي هذا الإطار تأتي جهود الغيورين عليها.

الاستثمار في لغة أدب الأطفال

إن الاستثمار في اللغة عمل جليل لأنه يرتبط بحقل معرفي شديد الحساسية ، متعدد الأبعاد،ولما كان المشروع مشروع الأجيال ، فإنا النظرة الصائبة في تصوري ،هي أن نستثمر في لغة الطفل العربي ، الاستثمار الذي يحافظ على شخصيتنا القومية ، وقيمنا الحضارية الصحيحة . لقد أدركت الأمم المتحضرة أن الطاقات البشرية هي الطاقات المتجددة العصية على النفاذ ؛ وأن الاستثمار في الإنسان هو سر النجاح ، وأن الطفل الصغير اليوم ، هو رجل كبير غدا ، ومن خطأ البشرية أن تنظر لهذا الطفل باعتبار ما هو كائن، عوض ماسيكون . الطفولة ذلك العالم السحري ،عالم الشفافية والبراءة والصفاء ؛ من منا نحن البالغين ،من لم تراوده نفسه يوما ،للعودة لذلك العالم البهيج ،ولوفي الأحلام ..قيل إن داخل كل منا طفل يعيش بين جنبيه، فما لنا نحن الرجال نتقنع دائما بقناع الوقار، فنرفض لهذا الطفل فينا كل أشكال التصابي والعبث ، لقد أودع الله في الآباء غريزة الأبوة الخالدة ، التي تجعل الآباء لايسعدون بحياتهم حتى يسعد أطفـالهم .لذلك نراهم يضحون بالجهد والوقت والمال من أجل تأمين أسباب النجاح والتفوق لهؤلاء الأطفال .

يجمع جلّ العلماء والفلاسفة على أن مرحلة الطفولة هي أهمّ مراحل حياة الإنسان , ذلك لأنّ الإنسان إنما يكتسب أهم صفاته الفيزيولوجية والنفسية في هذه المرحلة ، فالتغذية الصحية المتوازنة كفيلة بأن تهب الجسم القوة ورشاقة القوام ، والسلامة من الأسقام ، كما أن الرعـــاية العاطفية الكاملة ، والتغذيـــة الفكرية

الصحيحة ، من شأنـها أن تمـنح رجل المستقبل سلامة الذوق ، وسداد الفكر، وقوة الطموح ؛ وتـلك أهم أسباب النجاح ، ذلك النجاح هو ما ينشده الآباء :أفرادا وجماعات لأبنائهم فيعدونهم لهذا المشروع الجليل.

ولقد عرفعلماء النفس والتربية مرحلة الطفولة بأنها :«المدة التي يقضيها صغار الحيوان والإنسان في النمو والترقي ، حتى يبلغوا مبلغ الناجحين، ويعتمدوا على أنفسهم في تدبير شؤونهم ، وتأمين حاجاتهم البيولوجية النفسية، وفيهايعتمد الصغار كل الاعتماد على آبائهم، وذويهم في تأمين هذا البقاء.»[6] أما في الشريعـــــة الإسلامية فتحدد مرحلة الطفولة ،منذ الولادة الى أن يبلغ الطفل الحلم ؛ وهو تحديد مستنبط من القرآن الكريم ومن سيرة الرسول (ص). يقول الله تعالى:﴿ ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم﴾[7] وقوله :﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلكم ﴾[8] فسن الاحتلام أو البلوغ هومرحلة الانتقال من الطفولة الى الشباب ؛ فإن تأخرظهور علامات البلوغ ، أجمع جمهور الفقهاء على اعتماد سن الخامسة عشرعاما ، نهاية لمرحلة الطفولة ، استنادا لحديث نافع ؛قال حدثنا بن عمر رضي الله عنهما« أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضني يوم أحد ، وأنا ابن أربع عشرةسنة، فلم يجزني ،ثمعرضني يوم الخندق ، وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني .»قال نافع: فقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو خليفة،فحدثته هذا الحديث فقال :«إن هذا لحد بين الصغير والكبير، وكتب لعماله أن يفرضوا لمن بلغ خمس عشرة.»[9]وقد توافق هذا المفهوم مع مفهوم العرب القدامى للطفولـــة ، فقد نقل عنهم :«لاعب ابنك سبعا ،وأدبه سبعا ،وجالـس به إخوانك سبـعا ، يتبين لك أخلف هو بعدك ، أم خلف، »[10] وهو مفهوم يقسم الطفولة الى مرحلتين : مرحلة الطفولة المبكرة التي يمتزج فيها التعلم باللعب ، ومرحلة الطفولة العليا التي يغلب عليها طابع التلقيـن والتوجيـه ، تليهما مرحلة المراهـقة والشباب ، والتي يتسامى فيها التعـلم الى المصاحبة والتجريب . أما منظمة اليونيسيف ، فقد مددت سن الطفولة الى ثمانية عشر عاما، خلال الجمعية العامة المنعقدة سنة 1989 . إذ جاء في المادة الأولى من اتفاقية حقوق الطفل :«يعنى الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ، ما لم يبلغ سن الرشد ، قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه .»[11]والحقيقة أنا تحديد مرحلة الطفولة ، مرتبط بالمتغيرات الزمانية والمكانية ، التي ينشأ فيها الطفل ،إلا أن التحديد الإسلامي هو الأقرب للواقع ، والمتوافق مع المنطق . وفئة الطفولة تشكل شريحة واسعة من مجموع الكتـلة البشـرية في الوطن العربي قد تربو عن نسبة 45 ٪ وقد أخذ الاهتمامبهذه الشريحة يأخذ منحا متسارعا ، وراء ضغط المنظمات الداعية الى حماية حقوق الطفل ،وتأمين حاجاته المادية والمعنوية ؛إضافة الى ما أصبحت تتمتع به الدول العربية وشعوبها من وعي حضاري بمنزلة الطفـل، والمكانة التي ينبغي أن يتمتع بها في المجتمع العربي ؛لكن هذا الاهتمام لم يبـلغ بعد الآمـال المرجوة ،في حق فئة سيكون منها بعد عشرين سنة حكام هذا المجتمع ، وساسته ومفكـروه ومبدعوه . وما يزيد التقصير وضوحا ، أن العناية المادية ، كتأمين الطعام واللباس والمسكن والعلاج تأتي في المرتبة الأولى من الاهتمام ، مقارنة بالرعاية الفكرية . إذ لم تعد المدرسة في

الوطن العربي بمناهجها العتيـقة ، وأقسامها المكتظة ومعلميها المتعبين ، و كتبها البالية قادرة على تأمين الغذاء الفكري والتربوي الكامل لهؤلاء الأطفال المتعطشين الى المعرفة ؛ كما لم يعد الآباء المرهقين بمشاغل الحياة وأعبائها قادرين على متابعة أبنائهم ، طيلة مراحل التعليم المختلفة ، وأمام هذا القصور، لم يجد الطفل العربي بديلا ، إلا التحول الى المدارس الموازية ، فالشارع والتليفزيون والإنترنت وملاعب الكرة والملاهي كلها أصبحت مدارس موازية ، لا تقل تأثيرا في تشكيل شخصية الطفل العربي ، ونموه العقلي ، إنّ أكثر هذه المدارس تأثيرا في شخصية الطفل العربي هو التليفزيون . لقد فرضت المدينة على الإنسان أنماطا من العيش لم تكن مألـوفة في حياة الريف ،فرغم ماتوفره المدينة من وسائل الترفيه والرياضة ، فإن حظ الناس فيها من الأنشطة اليدوية ،والجهود البدنية يبقى محدودا ؛لقد ألف الإنسان في المدينة الخمول والدعة ، وفرضت عليه حياتها الجلوس لأوقات طويلة في مكان العمل ،والمقهى والنادي لكن أكثر أوقاته يقضيها في بيته مقابلا التليفزيون أوالحاسوب ، وانعكس كل ذلك على الأطفال ، فالخوف من الاعتداء والعنف وحالات الاختطاف فرضعلى الآباءإلزام أطفالهم المكوث في حجرات البيـــوت ، وفي دور الحضانة ، وفي قاعات المدارس ساعات طويلة ، وإن أكثرهم يعتقدون أن البرامج التليفزيونية لاسيما الموجهة للأطفال تساهم في نموهم العقلي وتزيد من درجات التعلم والذكاء ، لأجل ذلك نجد معظم الآباء يغضون الطرف وهم يشاهدون أبناءهم منكبين على مشاهدة البرامـج التليفزيونية ،ما لم تكن مضامينها مناقضة للتربية الأخلاقية ،إنهم يعتبرون انشغال الأبناء بتلك البرامج أقل كلفة من مصاحبتهم لممارسة الأنشطة الرياضية ،أو الرحلات الاستكشافية، أو حتى إشراكهم في بعض المناقشات العـائلية والفكرية ،كما أن بعض المنـاهج الدراسية ، في بعض الدول العربية تعتبر التليفزيون من ضرورات التعلم ، في الأقسام التحضيرية ؛ وإن أكثر دور الحضانة لا تستطيع الاستغناء عن هذه الأجهزة لشغل الأطفال ؛ بسبب ذلك أصبح التليفزيون هو الصديق المفضل وأصبح الوقت الذي يقضيه الطفل في متابعة البرامج التلفزيونية ، أضعاف ما يقضيه في أنشطة أخرى ، كإنجـاز الواجبات أو المطالعة أو الأنشطة الرياضية .لقد تحولت المشاهـدة الى شكل من أشكال الإدمان المضرة بالنمو العقلي المتوازن للأطفال .ورغم أننا لا نملك إحصائيات دقيقة ، عن المـدة التي يقضيها الأطفال العرب في مشاهدة التليفزيون،فإن هناك دراسات أنجـزت في الغرب يمكن الاستئناس بها، لأنني لا أتصور أن يكـون هنـــاك فارق كبيربين الغرب والبيئة العربية في هذا السياق.صدرتقريرفي أمريكا سنة 1993 جاء فيه:«يمضي أطفال المجموعة العمرية الذين هم بين سنتين وخمس سنوات، 22.9 ساعة في المتوسط أسبوعيا ،في مشاهدة التليفزيون ؛ بينما يمضي أطفال المجموعة العمرية من ست الى إحدى عشرة سنة ، 20.4 ساعة مشاهدة ، بل إنّ دراسات مسحية أخرى ، تبين أنّ هناك أوقات مشاهدة ، أطول تصل الى 54ساعة أسبوعيا ، لمشاهدين لم يصلوا الى السن المدرسية بعد ؛وحتى أشد التقديرات حذرا، تدل على أنّ أطفال ما قبل المدرسة في أمريكا يمضون أكثر من ثلث ساعات يقظتهم في مشاهدة التليفزيون .» [12]نتائج لاتغري اطلاقا بالاطمئنان، لهذا الجهاز الذي أصبح جزءا أساسيا من حياتنا. لقد انعكست بوضوح تأثيرات تلك المدارس الموازية (التليفزيون

الإنترنت الرسائل الخلوية...)على الطفل العربي ، وتجلى ذلك التأثير في أوضح صوره ، على مستوى لغة التخاطب ، لقد أصبحنا نسمع على ألسنة أطفالنا ، لغة جديدة فيها : من الفصيح المحرف ،والعامي المستكره والأجنبي المهجن ؛ لغة لا يفهمها إلا الأطفال فيما بينهم ؛لقد أصبح أمرا لازبا الاهتمام بهذه المتغيرات التي طرأت على لغة الطفل العربي ؛ وهذا ما تمت الإشارة اليه في الفصول السابقة .والعلاقة بين الطفل واللغة علاقة وجودية صميمة ، وهي أرقى أشكال النموالبشري لديه ، كماأنها أهم المكتسبات الثقافية التي تسهم في نموه العقلي واستقلال شخصيته ، بها يتعرف على ذاته ويتواصل مع غيره ، ويطلب حاجاته ويدرك الموجودات من حوله ؛لقد انصبت الكثير من الجهود العلمية الحديثة ، لاسيما في أوروبا لبحث دور اللغة في النمو العقلي للأطفال :«وكانت النتائج مقنعة وهي تحاول رصد فروق التعلم بين الأطفال الصم والأطفال السامعين ، إذ لوحظ أنّ تدخل اللغة كان واضحا جدا ، لاسيما على مستوى المعانيالمجردة ، إذ يكون لدى المتعلمين السامعين استجابة، وقدرة على التحصيل ، أكثر من استجابة الأطفال الصّم .»[13]كما أن القصور اللغوي وأمراض الكلام كالحذف والإبدال واللجلجة والتأتأةوالعيّ...كثيرا ما تولد في الطفل المصاب آثارا نفسية تعيق عملية التحصيل العلمي والقدرة على الاندماج الاجتماعي ، وإثبات الذات والطموح ؛ بل « إن الأطفال المتأخرين في النطق يعانون أيضا من انخفاض نشاط الدماغ الكلي »[14]

ولما كانت اللغة بهذه الأهمية في حياة الطفل ،كان من الواجب توفير الجسور الملائمة لاكتساب اللغة الصحيحة ، وإن أحسن جسر للوصول بالطفل العربي الى الغايات المنشودة ، هي تفعيلثقافة المطالعة ، منذ المراحل الأولى للطفولة مطالعة الأدب الرفيع . لقد ترسخت القناعة بأن القراءة ،هي أنجع أسلوبللنمو الفكري وهذا ما يلح عليه أحد المدرسين، وهو ينصح طلبته بضرورة المطالعة، قائلا :«لاحظ أن نجاحك بصفتك طالبا ، يعتمد بصورة ضخمة على مفرداتك اللغوية ،سواء فيما تستطيع فهمه في أثناء القراءة ، أوفي كيفية تفكيرك في أثناء الكتابة ؛ وليس هناك طريقة لبناء معجم جيّد ، إلا بالقراءة ،ولا شيء سواها .»[15]إن القراءة الجيدة ، بناء آخر للمعنى وتنشيط إيجابي للفكر ،إن الطفل وهو يقرأ قصص الأبطال ما ينفك يركب في ذهنه صورا خاصة لأولئك الأبطال؛ صور تتحدد سيماتها انطلاقا من تلك التصورات ، التي تتشكل في الذهن أثناء القراءة ،ولذلك فإن الكثير منا وهو يشاهد مسلسل عمر بن الخطاب ، الذي أذاعته قناة MBCفي شهررمضان 1434،كان يبحث عن ملامح الصورة التي رسمها في ذهنه ، لشخص عمر بن الخطاب من خلال مطالعاته ،ولعله شعربالخيبة وهو يقارن بين تلك الصورة ، والصورة التي عرضها المسلسل .«إن الاختلاف الكبير بين هذه الصور المقروءة ، والصور التي نتلقاها حين نشاهد التليفزيون ، يتمثل في أننا نخلق صورنا الخاصة بالاستناد الى تجارب حياتنا الخاصة وبما يعكس حاجاتنا الفردية الخاصة .بينما يجب أن نقبل ما نستقبله حين نشاهد الصور التليفزيونية ،...إننا حين نقرأ فكأننا تقريبا نخلق برامجنا التليفزيونية الخاصة ،وتكون النتيجة تجربة تغذي الخيال .»[16]

لقد أصبحت ثقافة المطالعة من العادات الغريبة بين أطفالنا العرب ،ولم يعد الكتاب خير جليس للطفل العربي ؛ ولعل أهم أسباب هذه القطيعة بينه وبين الكتاب ، هو غياب الإغراء في الكتاب المطبوع ، في ظل وجود البدائل الكثيرة والسهلة ، التي توفر الجهد والوقت والمال ، إضافة الى ذلك البون الشاسع الذي يفصل لغة أدب الطفل العربي ، عن اللغة المتداولة بين هؤلاء الأطفال ؛لذلك كان لابد أن نبحث عن الحلول الناجعة للعودة بالطفل العربي الى حضيرة الكتاب والمطالعة ،إننا إذا وفقنا في هذا المسعى، يكون بمقدورنا أن نبني تصورا صحيحا وآمنا لمستقبل الطفل العربي، واللغة العربية.والدعامة الأولى،لإتمام هذا المشـــــروع في تصوري ،هي توفير المادة القرائية الملائمة للطفل العربي ؛ وهي أدب الأطفال .

وجدت البذور الأولى لأدب الأطفال مع تشكل التجمعات الإنسانية الأولى ،حين كان الآبـــاء يروون لأطفالهم مغامرات الصيد والتجارة والحرب ، رغبة منهم في إعداد الأبـــناء لتحمل مشاق الحياة ،وإعدادهم للاستقلال ، وتكوين أسرهم الخاصة ،لكنه لم يحظ بالاهتمام الا مع بزوغ أولأنوار الحضـــارة الحـــديثة ، في القرن السابع عشر ،حين وضع الشاعر الفرنسي تشارلز بيرو(1697) عددا من القصص للأطفال بعنوان (حكايات أمي الإوزة) ، ولعله كان يخشى ازدراء المجتمع له فلم ينسبها لنفسه ، لكن رواج هذه القصص بين الكبار والصغار على الســواء شجعه على تأليف مجموعة ثانية بعنوان:(أقاصيص وحكايات الزمن الماضي)ذكر فيها اسمه الحقيقي،ويعتبر النصف الثاني من القرن العشرين العصر الذهبي لأدب الأطفال في العالم *.

ويعتبر أحمد شوقي بقصصه الشعرية للأطفال ، وكامل كيلاني بقصصه النثرية ومحمد الهراوي بمسرحياته الرواد الأوائـل لأدب الأطفال في الأدب العربي .ومع مطلع السبعينيات من القرن الماضي بدأ الاهتمام بهذا الأدب يأخذ منحا متسارعا ،« حيث انتزع هذا الأدب اعتراف الهيـئات العلمية والأدبية ،فأدخلت مادة أدب الأطفال الى بعض الجامعات والمعـــاهد العلمية ، وأنشئت مكتبات الأطفال في أرجاء الوطن العـــربي، وقدم الكتاب إبداعاتهم للأطفال ،قصصا ومسرحيات وقصائد، وقدم الدارسون دراسات كثيرة حول أدب الأطفال،وهذا كلّه ساهم في إرساء قواعد أدب الأطفال وتطوره في الأدب العربي. »[17]لقد ساهمت عوامل أخـــرى، مهمة في رواج أدب الأطفال ،مرتبطة خاصة بثورة وسائل الإعلام ، إن كثرة الحصص الإذاعية والبرامـــج التليفزيونية الموجهة للأطفال ،وتنامي القنوات التليفزيونية ،قد كان لها عظيـم الأثر في تحـــــول كثير من المبدعين الى هذا الحقل المعرفي، تلبية للطلب المتزايد ،إذ إن كثيرا مما يكتب للأطفال ، يستثمر في مناهج التعليم والتربية وفي البرامج التليفزيونية ، كمسلسلات الكرتـــون، والرســـوم المتحركة ،وقصص العـــرائس وغيرها .ورغم ما يبدو من اهتمام لافت ، بهذا الأدب فإنه لم يحقق بعد النتائج المأمولة، ولم يبلغ بعد درجة مرضية من القبولوالرضى لدى الطفل العربي،ذلك لأن الكثير من هذا الأدب لا يتوفر على الأسس الجمالية والفكرية والقيمية الصحيحة التي تمنحه الجاذبية والإغراء الكافيين، لإقناع هذه الشريحة الواسعة .لقد أفرز هذا الإقبال علىالكتـــابة للطفل واقعا أدبيا متباينا ، من حيث الجودة والرداءة ،وإن الكـــثير من المدونـــات المحسوبة على هذا الميدان الأدبي ، لا تتوفر على المعايير الفنية والفكرية التي تغري بالقراءة

،وكما يقول أحد الأكاديميين * المختصين بأدب الطفل في الجزائر :« إننا لو قمنا بفرز علمي لما كتب للطـفل العـربي لأمكننا الاستغـناء عن مانسبته 95 ٪ من هذا الأدب »؛ ورغم ما في هذه النسبة من مبالغة فإنهاتكشف الواقع البائس ، لهذا الأدب الموجه لفئة هشة لا تملك القدرة لتمييز الأدب الجيد من الرديء، إن في الكثير من هذا الأدب إخلالا ظاهرا ،وأسبـــاب هذا الوضع المرضي كثيرة : منها ما يتعـلق بالكتاب ومنها ما يتعـلق بالأدب نفسه ومنها ما يتعلق بالقراء .فعلى مستوى الكتاب والمبدعين ،نلاحظ غياب التخصص والاستمرارية إذ إن قلة من المبدعين من أخلص لهـذا الأدب ، مثل كامل كيلاني وسليمان العيسى وزكريا ثامر .. أما أكثر الكتاب فإن أدب الأطفال يأتي لديهم عرضا ، وفي ظروف معينة تلجئ الكاتب لهذا الفن ، وعدم التخصص مرتبط عادة بالكلفة الباهظة لكتاب الطفل والخوف من إمكانية كساده . أما على مستوى الكتابة ، فإن عوائق كثيرة باتت تهدد هذا الأدب ؛ وأبرزها البعد التجاري ، إذ أن معظم دور النشر العربية تميل الى الاستـثمار في كتب الأطفال شبه المدرسية ، الداعمة للمقررات السنوية ؛ كما يطغى البعد الإيديولوجي على الكثيـر من الأعمال، فكثير من النصوص ، تحاول أن تقحم الأطفال في قضايا فكرية ، وسياسية خاصة بالكبار، لاسـيما الأدب المتزامن مع ثورات الربيع العربي ، لقد غرقت الكثير من النصوص في الإقليمية، وأصبحت تـقدم بلغات محلية عامية ، تساهم بقسط كبير في تدمير اللغة العربية الفصحى ، نلاحظ ذلك بجلاء فيما يذاع عبر وسائل الإعلام ، من أناشيد ومسرحيات وقصص ؛كما نلاحظ على مستوى المضامين هيمنة القصـــص الخيالية والدينية *وقصص الأبطال التاريخيين ، مما أفرز خطابا أدبـيا يتسم بالعنف وتتكرر فيه صور القتل وسفك الدماء ، وانعكس ذلك على مانشاهده من صور العنف المادي واللفظي في حياة أطفالنا ، وفي معجمهم اللغوي الذي أصبحت تهيمن عليه حقول ألفاظ الضرب *والقتل والصدام... لقد أفرز الواقع الفكري العربي أدبا ينظر الى الطفل باعتباره مساحة طيعة للتجريب ، وتكريس نزعة التسلط المتوارثة في الضمير الجمعي العربي والتي تنزع في أغلب الأحيان منزع الأمر والنهي ،من الأعلى الى الأدنى ومن القوي الى الضعيف ، ومن الكبير الى الصغير، فعززت من وطأة الوعظ والإرشاد في هذا الأدب ، فعسر على الأطفال هضمه ؛قد يتقبل الطفل على مضض هذا الأسلوب من والده ،أو معلمه لكنه يصبح شكلا من أشكال العقاب التي يجب النفور منها إذا تكررت في المدونات الأدبية؛ كما أن الكثير من القيـــم والأفكار والصور التي تحملها بعض النماذج من أدب الأطفال المترجم عن الآداب الغربية ، تتناقض مع القـيم والمعتقدات التي نريد ترسيـــخها في الطفل العربي ؛أما على مستوى المتلقي فإن كلفة الكتاب وقلة الوعي بأهميته وانشغال القراء بأمور أخرى كثيرة غير الكتاب هي التي صرفت الطفل العربي عن فعل القراءة واقتناء الكتاب .

وإزاء هذا الواقع المليء بالتحديات ،كان لابد من إيجاد تصور متكامل للرقي بالطفل العربي واللغة العربية وأدب الأطفـال ، وأدب الأطفال ،كما عرفهأحمد زلط :«هو إبداع مؤسس على خلق فني ،يعتمد بنيانه اللغـوي على ألفاظ سهلة ميسـرة فصيحة ،تتفق والقاموس اللغوي للطفل ، بالإضافة الى خيال شـفاف

غير مركب ،ومضمون هادف متنوع ،وتوظف كل تلك العناصر،بحيث تتفق أساليب مخاطبتها وتوجهاتها لخدمة عقلية الطفل وإدراكه» [18]إن عنصر الإبداع والبناء الجيّد، واللغة الملائمة في تراكيـــبها ومفرداتها ، لمستوى الأطفال ، المراعية لبيئاتهم وطبيعة تكوينهم ؛إضافة الى الخيال الخالق والمضمون المشوق الهادف ؛ كلها معايير لازمة في الأدب الناجح الموجـــه للأطفال ، القادر على مد الجسور بين الطفل العربي ،وثقافـــة الكتاب والمطالعة ؛أدب يراعي المراحل العمرية المختلفة للطفل .

لقدقسم علماء النفس والتربية ،مراحل النمو العقلي واللغوي عند الأطفال ، وتأملوا التغـــيرات الجوهرية التي تـطرأ على هذا النمو فوجدوها ، تتراوح من ثلاث الى أربع مراحل ، ولكل مرحلة خصائصها ومتطلباتها .وأبرز هذه المراحل :

مرحلة ما قبل الكتابة من ثلاث الى ست سنوات(6/3)

يكون الطفل في هذه المرحلة شديد الالتصاق بوالديه وبمحيطه الصغير القريب اليه ، فغرفته ،وألعابه وبعض الحيوانات الموجودة في منزله أو في حديقة منزله ، تشكل الفضاء الأثير لديه ،في هذه المرحلة يظهر الأطفال مقدرة كبيرة على حفظ الألفاظ وتكوين معجم لغوي لافت ، انهم كما أثبت لوي بلوم :« في هذه السن المبكرة جدا خلاقون في اللغة التي يستعملونها ،بدليل استخدامهم تراكيب لم يسمعوها من قبل .»19، إن الأطفال في هذه المرحلة لا يملكون القدرة لقراءة القصص والأشعار ، لكنهم يستعذبون مشاهدة مسرح العـرائس ، وخيال الظل والرسوم المتحركة ؛ ولذلك تبدو هذه الوسائط خير الوسائل التي يمكن من خلالها إثراء معجم الطـفل العربي باللغة الصحيحة ،بشرط أن يكون الأدب السليم الملائم المادة الخلفية لهذه الوسائط ،ويكتسي التعليم واكتساب اللغة عن طريق السماع ، أهمية بالغة في هذه المرحلة ؛ وبواسطته حفظ الكثير من العظماء القرآن الكريم ومتون الفقه واللغة :«إن جهاز الطفل النطقي ، أسير ما عتاده جهازه السمعي سماعه ،يحاكيه لســـان حاله ...فالكـــلام لا يتم أخذه إلا بالسماع من الآخـــرين ، وأن اعتياده على سماع لغة ما ،هو معيـار نجاحه في أدائها أداء سليما .» 20 وهذا ما نبه اليه ابن فارس حين قال:« تؤخذ اللغة اعتيادا، كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما ، فهو يأخذ اللـــغة عنهم على مر الأوقات .»[21] لذلك ينبـغي أن يضطلع الآبـاء والمربونفي دور الحضانة ورياض الأطفال بدور محوري في تحقيق هذه الغاية ؛إذ عليهم أن يخصصوا أوقاتا كافيـة لإسماع الأطفال آيات من القرآن الكريم ، ونماذج من الحديث الشريف ،ومنتقيات من الأدب الملائم قصصا وأشعارا وأناشيد .ويمكن الاستفادة في هذه المرحلة من بعض التقنيات الحديثة لدعم عملية السماع ، كالكتاب المسموع ؛ومناط ذلك كله موكول الى انتقاء الأدب المعبر حقيقة عن حاجات الطفـل واهتماماته ، إذ من غير المعقول أن يبالغ هذا الأدب في وصف حيوانات وأشياء لم يرها الطفل طول حياته ، ويهمـل لعبـه التي تمتلئ بها خزانته .

مرحلة المدرسة الأولى والثانية من سبع الى أربع عشرة سنة (14/7)

يتدرج الأطفال في هذه المرحلة في اكتساب المهارات القرائية والكتابية ، حسب ما يتاح لهم من ظروف وإمكانيات ، وتكون المدرسة هي الموجه الأول في عملية اكتساب اللغـة ، لذلك ينبغي أن تتظافر جهود المعلمين جميعا لتحقيق هذه المهمة، وليست مهمة معلمي اللغة العربية وحدهم ،ولذلك كان من الواجب تكوين المعلمين باستمرار، من خلال الندوات الدراسية والملتقيات الفكرية ، ودروس التكوين خلال الخدمة؛ وتصبح نشاطات المطالعة والمحفوظات والتعبير في هذه المرحلة مواد أساسية في عملية التحصيل التربوي، وتدخل في عمليات التقييم التشخيصي والتكويني والتحصيلي ،على أن ترتبط هذه المواد بأنشـطة داعمة، لإثراء عملية الترقي اللغوي والمهارات الكتابية كالتلخـيص والتقليـــص والإثراء والتوسع والمناقشة ، ونثر الأشعار وشرحها. كل ذلك في إطــار برنامج دراســي متكامل ، ينطلق من اختــيار أجود النماذج الأدبية ،وأكثرها قدرة على استثارة المتعلم وجذبه لثقافة المطالعة ؛ وفي هذ ه المرحلة يميل الأطفال الى تقمص صور الأبطال والشخصيات البارزة ومحاولة محاكاتهم ؛ ولذلك يصبح فن المسرح من أكثر الفنون قربا من نفســية الأطفال ؛ والأدب المسرحي :قراءة ومشاهدة وأداء ،أحسن أنواع الأدب وأكثرها قدرة على تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال في المرحلة العمرية المتوسطة ما بين ست وتسع سنوات (9/6)، كما أنه وسيلة ناجعة لتنمية الروح الجماعية لدى الأطفال وتعزيز مهارة الحوار والنقاش، وإن أحسن الأوقات التي يمكن استغلالها لتوجيه الأطفال الى هذا الأدب هي المخيمات الصيفية ، والعطل والمناسبات الوطنية ، كما ينبـــغي أن يراعى في تلك المسرحيات اختيار المضامين القريبة من اهتمامات الأطفال ، وأن يحظى عنصر الفكاهة والإمتــاع بقدر كاف من الاهتمــام ،لأن الروح الفكـــاهية ،كما يقول زكريا إبراهيم :« تقترن بالنمو النفسي ، فتكون في الكثير من الأحيان أمارة على سلامة العقل ،وصحته وقدرته على تفهم حقيقة الأشياء ».

خاتمة

أعترف في نهاية هذا الجهد أن البحث لم يقدم إجابات شافية ، بقدر ما أثار من أسئـــلة غايتها توجيه الجهود نحو هذا الحقل المعرفي المرتبط بلغة الطفل العربي وأدبه . انه موضـــوع ثري والإلمام به في هذا السياق الضيق أمر بعيد ،لذلك ارتأيت أن أجعل خاتمة هذه القراءة مجموعة من التوصيات ،أتصورها جديرة بالاهتمام ، وقادرة على تدارك ما يلاحظ في العرض من خلل أو قصور .ومنها :

ـ إن الاهتمامبأدب الطفل العربي والسمو بلغته مسؤولية جماعية منوطة أولا بالهيئات الحكومية العربية والنخب السياسية .وبالمبدعين ورجال التربية والأولياء ثانيا .

ـ البحث عن الآليات المناسبة لتسهيل وصول الكتاب ، الى الطفل العربي ، وذلك بدعم سعر الكتاب الموجه للأطفال ، مثلما تدعم بعض المواد الغذائية والصحية ذات الاستهلاك الواسع .

ـ تحفيز الأدباء ماديا ومعنويا للكتابة للأطفال ، وانتقاء أجود الأعمــال وتوجيهها للاستثمار على مســتوى مناهج التربية في كل الوطنالعربي .

ـ العناية بكتاب الطفل ، مضمونا وشكلا ، حجما ووزنا ، ودعمه بالصور الإيقونية الموضحة واستثمار المواهب لاختيار أحسن الرسوم وأكثر الألوان بهجة لدعم الكتاب ، حتى يكون أكثر إغراء للطفل .

ـ إنشاء مخابر البحث المتخصصة في أدب الأطفال ، وعلوم اللغة العربية ،على مستوى الجامعات العربية، والتنسيق فيما بينها لتقديم نتائج تلك البحوث والإفادة منها لترقية أدب الأطفال في الوطن العربي .

ـ التنقيب في التراث اللغوي العربي وإحياء الألفاظ المهجورة المتعلقة بأسماء الحيوان والنبات والفضاء والجغرافيا والإفادة منها لدعم المعاجم اللغوية العربية ،وجعلها مادة في متناول المبدعين والأطفال .

ـ رصد واقع اللغة الشبــابية في الوطن العربي ، لاسيما تلك اللغة المتعلقة بألفاظ الحضارة الحديثة ، والمخترعات التكنولوجية وغربلتها وانتقاء ما يتناسب وروح اللغة العربية ،وصيغها الصرفية .

ـ إنجاز القواميس اللغوية المتخصصة الميسرة وتوفيرها للطفل العربي ، كقاموس ألفاظ الحيوان والنبات وقاموس الألفاظ التقنية .

ـ الاستفادة من نتائج البحوث العلمية المتخصصة في ميادين علوم اللغة كعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي ، واطلاع مناهج التربية والتعليم عليها ، وتمكين مدرسي اللغة العربية منها ، من أجل النهوض بالمدرسة في الوطن العربي .

هوامش البحث

1/القرآن الكريم ،سورة البقرة،الآية31.

2/مصطفى صادق الرافعي ,وحي القلم، ج3 موفم للنشر الجزائر ،1990، ص8.

3/وليد ابراهيم الحاج ،اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة،دار البداية ناشرون ،عمان الأردن،ط1،2007,ص104.

4/ نادر سراج ، الشباب ولغة العصر ، زابريس ، جريدة اليكترونية مغربية .

5/نبيل علي ،اللغة العربية وتحديات العولمة ،نقلا عن وليد ابراهيم الحاج ،مرجع سابق ،ص19.

*/قدم وليد ابراهيم الحاج ـ المرجع السابق ـ عرضا موسعا لأهم الجهود التي اهتمت بحوسبة اللغة العربية خلال العقود الثلاثة الأخيرة على مستوى الملتقيات والندوات الفكرية ،وأهم الكتب الصادرة ،إضافة الى أهم البرامج التطبيقية المنجزة .المرجع السابق من ص21 الى ص40.

6/عدنان سبيعي ،جميل محفوظ . الموجز في سيكولوجية الأطفال ,مكتبة عرفة بدمشق 1952،ص10.

7/القرآن الكريم ،سورة الحج، الآية 5،.

8/القرآن الكريم ،سورة النور، الآية 59.

9/ البخاريمحمد بن اسماعيل ،صحيح البخاري ،كتاب الشهادات ،باب بلوغ الصبيان وشهادتهم .

10/اسماعيل عبد الفتاح ، أدب الأطفال في العالم المعاصر، الدار العربية للكتاب مصر،ط1،2000،ص18.

11/اليونيسيف ،اتفاقية حقوق الطفل ،2007،ص8، نقلا عن ،لويزة مكسح ،الرعاية الاجتماعية للطفولة، رسالة ماجيستير ،جامعة باتنة الجزائر،2010،ص21.

12/ماري وين ،الأطفال والإدمان التليفزيوني، تع ،عبد الفتاح الصبحي ، عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ،يوليو1999 ،ص14.

13/.بيار أو ليرون ، اللغة والنمو العقلي ،تر، محمود براهم ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2005،د/ط ص218؛كما ينظر كتاب اللغة والفكر عند الطفل ،جان بياجيه ،ترجمة ، أحمد عزت راجح ،مكتبة النهضة المصرية ،ط1،1954.

14/ناصر أحمد سنة مشكلات النطق عند الأطفال ، مجلة العربي ،وزارة الإعلام الكويت ،ع625،ديسمبر 2010،ص171.

15/ماري وين ، مرجع سابق، ص100.

16/ماري وين ،نفس المرجع ،ص69.

*ينظر: هيفاء شرايحة ،أدب الأطفال ومكتباتهم ،مركز هيا الثقافي ،عمان 1978.17/موفق رياض مقدادي ،البنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ،2012،ص24.

*أجرى رشدي أحمد طعيمة دراسة على عينة تتكونمن 1548 قصة من قصص الأطفال في مص ،فتوصل الى أن القصص الخيالية ،تحتل المكانة الأولى وتليها القصص الدينية .ينظر البنى الحكائية فيأدب الأطفال العربي، مرجع سابق ص40.

*مادة ضرب ومشتقاتها لها عشرات المعاني في اللهجة المحلية الجزائرية ، يقال، ضرب حمّاما بمعنى اغتسل ، وضرب طعاما بمعنى أكل، وضرب كأس ماء بمعنى شرب ، وضربته سيارة ، بمعنى دهسته ....

18/أحمد زلط ، أدب الطفولة، أصوله ومفاهيمه، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1997،ط/1،ص25

*أحمد منور، قناة الجزائرية الفضائية، حصة الفهرس ،27–01 – 2014.

19/سمر روحي الفيصل ،أدب الأطفال وثقافتهم ،منشورات اتحاد الكتاب العرب،1998،ص87.

20/صادق عبد الله أبو سليمان ،أهمية السماع في تحصيل اللغة ص43، نقلا عن أهمية السماع في اكتساب اللغة قبل التمدرس ، يحي علاق ،مذكرة ماجستير ،جامعة ورقلة الجزائر 2011،ص20.

21/أحمد بن فارس ،الصاحبي في فقه اللغة ،المكتبة السلفية ،القاهرة، ص30

22/زكريا ابراهيم ،سيكولوجية الفكاهة والضحك، دار مصر للطباعة ص251